

طائفة الشيعة الاثنا عشرية في أوغندة بقلم البروفسور أمير حيدر العبادي (جامعة ماكورتيرو - كامبالا) عضو أكاديمية الكوفة - تعريب: مجلة المومم

أوغندة: منظور جغرافي



أوغندة بلد محصور في إفريقيا الشرقية، يحده السودان من الشمال، وكينيا من الشرق، وتنزانيا ورواندا من الجنوب، وجمهورية الكونغو الديمقراطية من الغرب. مساحتها الإجمالية ٢٤١٠٣٩ كيلومتر مربع (اليابسة) ١٩٧٠٩٧ كيلومتر مربع؛ المياه ٤٣٩٤٢ كيلومتر مربع) وعدد السكان ست وعشرون مليون نسمة. وهي منتج رئيسي للموز، والقهوة، والشاي. وهي موطن لغوريلا الجبال المشهورة عالمياً. يأتي ترتيب أوغندة بين أعلى دول

العالم من حيث تنوع الطبيعة النباتية والطبيعة الحيوانية. تتشارك أوغندة مع كينيا وتنزانيا أكبر بحيرة إفريقية عذبة: وهي بحيرة فيكتوريا. نهر النيل، ثاني أطول نهر في العالم، مصدره من أوغندة حيث درجة الحرارة طوال السنة يتراوح بين خمسة عشر وثلاثين درجة مئوية. الطبيعة الخلابة، وعصير الفواكه اللذيذ، والخضرة في كل مكان، والأرض الخصيبة بصورة استثنائية للأوغنديين الرائعين الدمثين أصحاب الروح المرحه، كلها هبات طبيعية رائعة تتمتع بها أوغندة.

الاثنا عشرية في الشرق الإفريقي

"يوجد هناك بعض الأدلة على أن شيعة الاثنا عشرية من الجزيرة العربية والخليج الفارسي كانوا متواجدين في ساحل الشرق الإفريقي قبل مجيء البرتغاليين. وكان هناك أيضاً بعض الذين جاؤوا من بلاد فارس ومن شمال غرب الهند (باكستان) لخدمة سلطان زنجبار بعد أن أخذوا في تلك الجزيرة مقراً لهم منذ عام ١٨٤٠."

استناداً إلى الأبحاث المتنوعة، إن مجموعة شيعة الاثنا عشرية أوجدوا النواة الأولى في إفريقيا الشرقية. في زنجبار ومنها انتشروا إلى أنحاء تنغانيقا، وكينيا، وأوغندة، وبوروندي، وكونغو. كانت زنجبار المركز الأول لازدهار معتقد الاثنا عشرية في إفريقيا الشرقية. ثم تبعها

مومباسا ولامو بسرعة، وأصبحتا نشطتين منذ ١٨٨٠. بغامويو، مدينة البر الرئيسي والأسهل ولوجاً إلى زنجبار عن طريق الإبحار، كانت المكان الرابع، ومسجدها ومقامها كانا غالباً ثاني أبنية الاثناعشرية التي شيدت في إفريقيا الشرقية... ليندي، وبانغاني، ودار السلام، وكيلاوا كلهم جاؤوا بعد ذلك. كل هذه المراكز الساحلية أصبحت مراكزاً لمقر الاثناعشرية بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٠٤. ومن هذه المدن دخلوا تدريجياً حتى وصلوا في النهاية إلى زائير."

في بلد شرق إفريقي آخر، وهو الصومال، جاء الشيعة من إيران منذ حوالي ٥٠٠ سنة. وعُرفوا باسم شيعة شاهانشية. وكنتيجة للاختلاط لعدة قرون مع مجتمعات أخرى اختفت هويتهم كشيعة وأصبحوا جزءاً من مجموعات أخرى. فيما بعد استوطن خوجة الاثناعشرية في الصومال وأسسوا أعمالاً ناجحة. وهناك دليل على أن هؤلاء الخوجة جاؤوا إلى الصومال تقريباً في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. جد زهير سليمان، مساعد وكيل لجماعة كمبالا قد وُلد في الصومال في عام ١٨٨٥. في عام ١٩٩١ كل الشيعة الخوجة والبالغ عددهم ١٢٠٠ كان عليهم المغادرة بسبب الاضطراب السياسي في تلك البلد. الاتحاد الإفريقي لتجمعات الخوجة الشيعة الاثناعشرية نظمت هذا الإخلاء. وكل هؤلاء الناس استوطنوا الآن في كندا، وأوروبا، وباكستان، والهند، ودول إفريقية شرقية أخرى.

الاثناعشرية في أوغندة

إن تاريخ طائفة شيعة الاثناعشرية في أوغندة يعود إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، مع وصول مجموعة الخوجة من المسلمين الهنود الذين تدفقوا من الهند الغربية، بشكل رئيسي من غوجرات، وكوتش، وكثياوار. على أية حال هناك دليل قوي على وجود شيعة الاثناعشرية في مناطق سواحل إفريقيا الشرقية قبل حوالي نصف قرن.

من الضروري الإشارة هنا إلى أن وجود خوجة الاثناعشرية كان قبل إنشاء سكة الحديد في أوغندة (مومباسا - نيروبي - كمبالا) لأن البريطانيين اصطحبوا معهم عدداً كبيراً من العمال من الهند، وبشكل رئيسي من السواحل الغربية، والذين يُعتبرون بشكل عام أسلافاً لآسيويي إفريقيا الشرقية. حتى أن تواجد الباتل الهندوس في إفريقيا الشرقية قبل تشييد سكة حديد أوغندة مدونة في السجلات، وللطائفة الإسماعيلية في أوغندة التشكيل الرسمي منذ عام ١٩٠٥. من المفترض أن خوجة الاثناعشرية قد مضوا مشياً أو حُمِلوا من قبل الناس أو استخدموا الحمير للترحال من مومباسا إلى نيروبي، ورأساً إلى كيسومو وبعدها بالقارب إلى

عنيتيبي (أوغندة)، جينجا (أوغندة)، بوكوبا (تنزانيا)، موانزا (تنزانيا).
 من عنيتيبي وجينجا ربما انطلقوا إلى تورو، وماسيندي، ومبال، وسوروتي، وهويما صعوداً
 إلى أروا في أوغندة، وبعد ذلك إلى بونيا (زائير).
 في أرشيف جماعة خوجه شيعة اثنا عشرية كمبالا مراجع مفيدة عن زعماء الطائفة
 الذين وصلوا إلى أوغندة خلال القرن التاسع عشر. الأبرز هم خمجي بهانجي الذي وصل
 إلى كمبالا بين ١٨٩٠ - ١٩٠٠ ووجد فقط أربع إلى خمس متاجر في كمبالا. وكرئيس جماعة،
 كان ذو أثر فعال في تنظيم أول حسينية في كمبالا في عشرينات القرن العشرين. هناك آخرون
 كثيرون في القائمة على سبيل الذكر: عليبهاي^(١) جيراج (الذي وصل في عام ١٨٩٨)، ثم
 رشيدبهاي نورمحمد (في عام ١٩٠٥)، ثم آراخيا قسام، ومحمدبهاي عليبهاي رامجي (في
 عام ١٨٩٦)، وأكبرعلي عبد الله ناثو، وجمالبهاي والجي (في ١٩٠٤ إلى عنيتيبي)، ولالجببهاي
 ساندرجي (والد المرحوم حبيببهاي والجي، كان محركاً بارزاً للطائفة ومُحسناً، له المبادرات في
 تشييد الجوامع ومشاريع دينية أخرى كثيرة في أوروبا وآسيا وإفريقيا).
 في عام ١٩٢٠، أصبحت طوائف الخوجه اثنا عشرية منظمة في كل أنحاء إفريقيا
 الشرقية. أسسوا جماعات (جمعيات تختص بالنشاطات الدينية. وهذه الجماعات مع الزمن
 حملت نشاطات ثقافية اجتماعية تحت مظلتها) تقريباً في كل الأماكن حيث استوطنوا. في
 كمبالا، تم التسجيل رسمياً لجمعة خوجه اثنا عشرية في عام ١٩٢٦. في هذا الوقت، بصرف
 النظر عن الديانات المحلية والنشاطات الاجتماعية، فقد تحقق من قبل طائفة الخوجه تقارب
 عام من مواضيع دينية اجتماعية على أساس إفريقي شرقي، التي في النهاية أفضت إلى
 تشكيل مجلس مركزي لخوجه شيعة اثنا عشرية في إفريقيا الشرقية في عام ١٩٤٦. في عام
 ١٩٤٦ تأسس اتحاد جمعات خوجه شيعة اثنا عشرية الإفريقي.
 في الوقت الحاضر، كل جماعات تنزانيا، وكينيا، وأوغندة، ورواندا، وبوروندي، وزائير،
 وموريشيوس، وجمهورية مالاغاسي، ورينيون هي أعضاء في الاتحاد.
 استناداً إلى بحث السيد سعيد أخطار ريزيفي (دار السلام) ونويل كينغ (جامعة
 كاليفورنيا، سانتا كروز، الولايات المتحدة)، فإن الاثنا عشرية قد جاؤوا إلى أوغندة عام
 ١٩٠٣، على أي حال هذا بالإمكان دحضه بسهولة بالنقاش السابق.

(١) عليبهاي، كلمة من على وهو اسم على وبهائي وهي كلمة غوجراتية يعني الاخ ودايماً تلفظ بدون الهمزة، واسماء الخوجه دائماً

تصاحب لفظة (بهائي) وتقال احتراماً وتوقيراً. (الموسم)

"...بعض الاثنا عشرية جاؤوا إلى كمبالا من مومباسا ونيروبي عن طريق كيسومو. ومنهم الايراني الاصل ميرزا أسد الله خان، الذي بدأ بأعمال النقل والمواصلات بالشراكة مع زعيم إفريقي باستخدام عربات تجرها ثيران. تزوج من سيدة اوغندية. لا يزال يُذكر إلى الآن لمساهماته بمشاريع اجتماعية ورفاهية ولطبيعته السمحة.

في البداية كان المجلس يُعقد في منازل السكان. ثم تم الحصول على قطعة أرض في شارع ويليام وتم إنشاء بناء من ألواح حديدية مملوكة. ومسلمون سنة وبهرة اعتادوا ارتياده. في عام ١٩١٨ شُيدت أول حسينية. وكان يأتي إليها مدرسون وواعظون زائرين من وقت إلى آخر.

اسم حبيبهاي والجي (رئيس جماعة خوجه شيعة اثنا عشرية في كمبالا عام ١٩٤٩) قد ذكر سابقاً في سياق الكلام عن رجالات الطائفة الأوائل. من المهم أن نذكر هنا حادثة وقعت في بداية العشرينات عندما كان اجتماع للطائفة منعقداً في كمبالا والشاب حبيب والجي الذي كان متزوجاً قبل شهر فقط حاضراً الاجتماع. وكان النقاش يدور حول دعوة عالم ديني من الخارج للإقامة. وقد أسقط الاقتراح لأنه لم يكن هناك سكن للعالم. وقف حبيب والجي وقدم غرفة للعالم ولكن العرض رُفض لأنه كان يعيش في غرفة واحدة هو وزوجته. وقف مرة أخرى وقدم مسؤوليته عن توفير المسكن للعالم. قَبِلَ المجتمعون العرض وأول عالم كان مولانا أنصاري الذي دُعي من الهند، وقدم له حبيب والجي نصف غرفته عن طريق تقسيمها بستارة. وبذلك أصبحت كل جماعة لها عالم مقيم في كل الأوقات. في عام ١٩٧١ شيد حبيب والجي بناء من طابقين وتبرع بهما ليكونا مقراً رسمياً لإقامة عالم جماعة كمبالا ومستوصفاً.

"في عام ١٩٢٧ زار كمبالا السيد علي من مدرسة الواعظين في كهنو وفي تلك السنة شُيدت حسينية. وفي عام ١٩٢٩ أرسل السيد سلطان علي إلى كمبالا، فأسس مدرسة في الحسينية القديمة وشيد واحدة جديدة. وتأسست مدرسة ابتدائية تستخدم لغتين الفوجراتية والإنكليزية." جماعة كمبالا كانت دائماً عضواً نشيطاً في الاتحاد الإفريقي. وكثير من أعضاء جماعة كمبالا، من النساء ورجال قدموا مساهمات هامة وإيجابية تجاه الطائفة داخل وخارج أوغنده. زوجة المرحوم علاء راخيا بهاي قسام (رئيس جماعة خوجه شيعة اثنا عشرية كمبالا في الثلاثينات من القرن العشرين)، وهي أم إبراهيم بهاي قسام (حالياً عضو في مجلس أمناء جماعة كمبالا) كانت واحدة من أوائل نساء الطائفة التي كُرمت بجائزة ميدالية فاطمة من الاتحاد الإفريقي كتقدير لجهودها تجاه النشاطات الاجتماعية الدينية للطائفة الاثنا عشرية في إفريقيا الشرقية.

في منتصف القرن العشرين، أصبح في أوغنده تنظيم جيد لجماعات الخوجه وبشكل مزدهر ونشط في كمبالا، وجينجا، ومبال، وسوروتي، وكابرامايديو، ونجورا، وهويما، وماسيندي، وفورت بورتال، وأروا. الحسينية الجديدة في كمبالا والتي تتسع لاستقبال أكثر من ٢٠٠٠ شخص كانت قد شُيّدت عام ١٩٥٩. وأُتُبعت بتشييد مسجد جميل ورحب عام ١٩٦٠. في عام ١٩٧١ عندما جاء كاتب هذا البحث إلى جامعة ماكيريري كمبالا، كان إجمالي عدد السكان من طائفة شيعة الاثنا عشرية في أوغنده حوالي ٤٠٠٠ شخص معظمهم من طائفة الخوجه.

الاثنا عشرية في عهد عيدي أمين



في عام ١٩٧٢ قام الرئيس عيدي أمين بطرد الآسيويين من أوغنده وصادر أملاكهم. أملاك المؤسسات الإسلامية حيث سُلمت للمجلس الأعلى الإسلامي الأوغندي. في نوفمبر عام ١٩٧٢ وبعدما اكتمل طرد الآسيويين، بقيت فقط ٦ عائلات اثنا عشرية في أوغنده، أحدهم من الرجال الأوائل وهو يوسف بهاي لأن زوجته أوغندية (توفي عام ١٩٨٠)، حسنلي مافاني الذي هاجر فيما بعد (١٩٧٦) إلى كندا، ومحمد مهدي المنفي عن الباكستان عاد إلى وطنه عام

١٩٧٦. العائلات الثلاثة الأخرى بآبارالي خيمجي، غلامعلي مانجي (كان يعيش في قرية مبيجي على بعد ٢٢ ميل غرب كمبالا، وفيما بعد سكن في كمبالا) وعائلة كاتب هذا البحث. كل أملاك الجماعة بما فيها الحسينية، والجامع، ومكان إقامة العالم، والمستوصف، ومدرسة التمريض، ونزل، ومدرسة ابتدائية، ومجمعات سكنية، كلها قد تم الاستيلاء عليها ومصادرتها. عدا جامع صغير في قبريستان (مقبرة) لحس الحظ لم يتنبه له الموظفون الرسميون. العائلات الثلاثة الباقية استمرت في استخدامه لكل النشاطات الدينية، رغم المخاوف من خسارته في أية لحظة. كان لطرد الآسيويين في عهد عيدي أمين بعض الإيجابيات، في مهاجرهم الجديدة مثل التوجه إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وتحديات منافسة المجتمع الحديث وفرص أفضل للتعليم العالي، وفي مقدمة ذلك كله نشر تعاليم أهل البيت في كل أرجاء العالم الغربي. الخوجه الشيعة الاثنا عشرية لأوغنده استوطنوا ونظموا أنفسهم في جماعات محلية في المملكة المتحدة وفرنسا وبلجيكا والسويد وسويسرا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا ودول أخرى

كثيرة. هذا التطور قاد إلى تشكيل الاتحاد العالمي لجماعات الخوجه الشيعة الاثنا عشرية مع مقر رئيسي في لندن. كما أن مساجد الشيعة (الحسينيات) ومدارس لتعاليم أهل البيت قد وطلدت في كل هذه الدول.

الاثنا عشرية بعد عهد عيدي أمين

منتصف الثمانينات كانت نقطة تحول في تاريخ أوغندة عندما اعترف سياسيو الحكومة بالحق الشرعي للآسيويين المنفيين بالأملأك المصادرة. عندما جاء الرئيس يويري موسيفني إلى السلطة عام ١٩٨٦، ذكر بالحقوق الشرعية للمالكين الآسيويين ودعا المستثمرين من كل أنحاء العالم. طائفة الشيعة الاثنا عشرية بدأت بالتنظيم مرة أخرى. بعض المرحلين عادوا ومعهم أبناءهم وخطط استثمارية جديدة. في عام ١٩٩٠ كان هناك عشر عائلات اثنا عشرية في كمبالا. وهنا اسمان يستحقان الذكر: المرحوم حجي حبيب والجي والدكتور أصغر مولدينا الذي قاد تشكيل الجمعة عام ١٩٩١. في عام ١٩٩٢ نجحت الطائفة في الحصول على قرار باسترداد كل أملاك الجماعة بجهود الحاج بايارالي خمجي (رئيس الجمعة) والمرحوم روشن عليباي. الاسترداد الفعلي للحسينية كان في عام ١٩٩٤ وتم نقل كل النشاطات الدينية من جامع قبرستان (جامع المقبرة) إلى مجمع شارع ويليام. وقتها كانت الجمعة تضم ستين عائلة فيها مائتين وخمسين عضواً تقريباً. كما أن ترميم وتجديد ممتلكات الجمعة خطط له ونظم من قبل الحاج شبير نجفي الذي كان رئيساً لجماعة كمبالا بين ١٩٩٦ و ١٩٩٧. وكاتب هذا البحث كان له الشرف بنبابة رئيس الجماعة في تلك الفترة. وفي تلك الفترة نفسها استضافنا سعادة أكبر هاشمي رفسنجاني رئيس جمهورية إيران الإسلامية، ووزير شؤون الخارجية علي أكبر ولايتي وكثيراً آخرين من وجهاء جمهورية إيران الإسلامية.

الحجي حبيب والجي كان مرة أخرى المنظم لاستقدام عالم للجماعة. في عام ١٩٩١ أحضر مولانا السيد شايب راجا زيدي من كراتشي (باكستان) ومنذ ذلك الوقت والجماعة لم تخلو من عالم مقيم.

طائفة الاثنا عشرية اليوم

في الوقت الحاضر، جماعة الخوجه الشيعة الاثنا عشرية في كمبالا منظمة بشكل حسن. لحسن حظنا تواجد مولانا السيد أبو القاسم من مومباي (الهند) كعالم مقيم. وكان، صاحب علم ودراية، قد أمضى ٩ سنوات بالدراسة في قم (إيران) ويستطيع بطلاقة التحدث والكتابة بلغات عدة: غوجراتي وإنكليزي وأوردو وهندي وفارسي وعربي. في هذه الشخصية اللغوية قوة وقيمة بالنسبة لتعدد اللغات وتعدد الأعراق لتركيبية الجماعات الدينية في كمبالا، حيث أن الأمر مختلف تماماً عن الذي اعتادوا عليه تاريخياً.

شيعة الاثنا عشرية في أوغنده اليوم تتألف من الطوائف التالية:

١- طائفة الخوجة (بشكل رئيسي ولغتها الفوجراتية الآسيوية الإفريقية الشرقية)

٢- طائفة الهندي والباكستاني ولغتها (الأوردو)

٣- طائفة الإيرانيين ولغتها (الفارسية)

٤- طائفة اللبنانيين ولغتها (العربية)

٥- الطائفة المحلية ولغتها (اللوغاندية/سواحيلية)

طائفة الخوجة: يوجد فقط اثنان وعشرون عائلة في كمبالا اليوم. معظمهم يعمل في مجال التجارة والصناعة. الجُمُعات في أجزاء أخرى من الدولة خادمة لأنه لا يوجد عائلات شيعية في المناطق العالية من الدولة.

طائفة الهندي والباكستاني: إن العدد الإجمالي للعائلات من الهند والباكستان حوالي خمس وعشرون عائلة ومعظمهم مهنيين يعملون في مجال التجارة والصناعة والتعليم. طائفة الإيرانيين: هناك حوالي عشر عائلات من ضمنهم هيئة السفارة. البعض منهم منخرط في التجارة والباقون في المهن.

طائفة اللبنانيين: تشمل حوالي خمس وعشرين عائلة. معظمهم أصحاب تجارة كانوا قد جاؤوا في الثمانينات من زائير وليبيريا.

الطائفة المحلية: من الصعب أن نضع بدقة عدد الشيعة وهم منتشرون في أماكن مختلفة. التفاصيل ستقدم في النقاش التالي. على أية حال، من الشائع أن نرى من خمس وعشرين إلى ثلاثين عائلة من الشيعة المحليين في صلاة الجمعة في جامع كمبالا. وهم يحضرون وعلى الدوام المجالس والنشاطات الدينية الأخرى.

إن اللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية في أوغنده، وهي الوسيلة الوحيدة للتدريس في مدارس أوغنده وفي التعاملات التجارية. وكل شخص في أوغنده يُفترض به معرفة منطقية باللغة الإنكليزية.

نشاطات دينية

أوغنده هي البيئة الأكثر حيوية فيما يخص النشاطات الدينية. خطبة الجمعة وجزء من المجالس تُدار باللغة الإنكليزية. وهي ملائمة ومؤثرة. إن مناسبات جماعات المصلين منظمة حسب أيام تولد أو استشهاد المعصومين، في الاثني عشر يوماً الأولى من محرم، واليوم ٢٠ واليوم ٣٠ من محرم، واليوم ٢٠ من صفر، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد المباهلة، وعيد الغدير، وكل المناسبات الأخرى ذات دلالة في عقيدة الشيعة. يُعقد المجلس الدوري في قبرستان

كل يوم خميس بعد الظهر. في الخميس مساء بعد صلاة المغرب، يُتلى دعاء كميل بن زياد كما أن سورة ياسين تتلى بعد أي مجلس يُقام. صلاة الظهر في أيام الآحاد تُقام مع جماعة في جامع قبريستان حيث تتلى زيارة جامعة وزيارة عاشوراء متعاقبة على مر المناسبات. صلاة جماعة صباح الأحد يُقدم بعدها الفطور. صلاة مغرب مساء الثلاثاء يتبعها دعاء التوسل. صلاة صباح الجمعة تُتبع بدعاء الندبة وفي بعد الظهر هناك دعاء السمات في الجامع. كل صلوات الجمعة تقاد من قبل العالم المقيم الذي يعطي محاضرة مختصرة كل مساء بعد صلاة المغرب. هذه المحاضرات لها جدول حصص عن تاريخ الإسلام، تشمل مسائل وأخلاقيات وهكذا. خلال شهر رمضان، وفي كل مساء بعد صلاة المغرب والإفطار هناك تلاوة من القرآن الكريم، ثم دعاء التوسل، ودعاء الافتتاح، ومحاضرة تتبعها زيارة وارث. في الأسبوع الأخير من رمضان شارك عدد كبير من رجال الشيعة في الاعتكاف في الجامع. دامت هذه المراسم في السنوات السبع الأخيرة حيث بادر مولانا أبو القاسم بتقديم الاعتكاف في كمبالا. خلال ليلة القدر تُقدم أعمال وتقام كل صلوات الليل. وهناك شخصية ملهمة جداً وراء هذه النشاطات الدينية وهو الحاج صفدر رحمانى، وكيل الجماعة. منظم جيد جداً ومشارك نشيط، السيد رحمانى كان قد بث الحيوية والحماسة لهذه النشاطات الدينية عن طريق تدريب الأطفال الصغار في المدرسة على تلاوة الدعاء والقصيدة والمرثية واللطمية الخ.. وبأسلوبه الديني الوافي غير تماماً مفهوم مكتب الوكيل، والذي تاريخياً كان مفترضاً أن يكون مسئولاً عن ضبط حشود المصلين.

يوجد لجنة نسائية تقوم بتنظيم برامج حصرية للنساء، وتتضمن أعمال الثلاثاء، ومجلس الجمعة للنساء، ونشاطات دينية وتعليمية أخرى متنوعة. كما يوجد أيضاً لجنة تعليمية وهي مسئولة عن أعمال متعلقة بالتعليم. كاتب هذا البحث رئيس هذه اللجنة. إلى جانب تقديم خدمات النصح والمساعدة للطلاب للتواصل مع الاتحاد الإفريقي من أجل المنح التعليمية، تنظم اللجنة مناظرات وحلقات دراسية. وبعض مواضيع هذه النشاطات تغطي حقوق المرأة في الإسلام، ومستقبل الإسلام في تغيير البيئة (المحيط)، وتكنولوجيا المعلومات، والترويج التجاري. والتدريب الحاسوب لأعضاء الجمعة وعائلاتهم كانت أيضاً واحدة من نشاطات لجنة التعليم. ويوجد لجنة رياضية تنظم ألعاب داخلية محلية وأيضاً إقليمية مرة في السنة، بمضرب الريشة وكرة الطائرة وكرة المضرب.

للجماعة مدرسة تميز ومدرسة ابتدائية في مجمع الحسينية نفسه. يُطلق عليها مدرسة جعفري الابتدائية والتمريض.

يوجد أيضاً المدرسة الحيدرية للأطفال ابتداءً من سن الخامسة وما فوق حيث تُدرس كل ثلاثاء التعاليم الدينية. كما أن مجموعة الشباب تُعطى محاضرات خاصة من قبل العالم المقيم مساء كل يوم الجمعة عن مواضيع تتعلق بهم في جو غير رسمي للشباب بحيث يسألون ويناقشون مشاكل اجتماعية في ضوء المبادئ الدينية.

التبليغ ومشاريع دينية أخرى

جامع ماكيندي: ماكيندي ضاحية مدينة كمبالا، تقع على بعد ستة كم من مركز المدينة. فيها مشروع بناء مجمع مؤلف من جامع و سبع صفوف للمدرسة. المشروع تحت إشراف وضبط مبلغ محلي، الذي درس في مدينة قم. وأستاذه في قم، السعودي الشيخ محمد حسين أوحى لهم بهذا المشروع، وتبرع بـ ٣٠ مليون شيلينغ أوغندي لشراء الأرض. زار أوغنده فيما بعد وتبرع بـ ٧ مليون شيلينغ أوغندي أخرى للعمل المؤسساتي. السيد رمضان نانجي (رئيس الاتحاد الإفريقي) ومؤمنون آخرون قدموا تبرعات أخرى. الجامع قد شُيد وبعض الصفوف جاهزة. ومع وصول بعض التبرعات، بدأ العمل بالتحرك. إنه مشروع جيد جداً ويحتاج إلى دعم. مؤسسة أهل البيت: تأسست عام ١٩٨٥ في مكان يسمى بونيا في مقاطعة إيفانغا التابع لإقليم بوسوغا، على بعد ١٥٠ كلم من كمبالا شرقاً. مجمع ضخم يشمل مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية وجامع ودار أيتام. الدعم البدئي لتشييد هذا المجمع جاء من إيرانيين اثنين من الكويت. تُدار المؤسسة من قبل د. عبد القادر، مسلم اثناعشري محلي تقي ودرس في إيران لمدة طويلة. هذه المؤسسة نجحت في مسألة التبشير بتعاليم أهل البيت.

دار أيتام جماعة الشيعة الاثنا عشرية الخوجة: رفيق خوجة من كندا تبرع بمنزل رحب جداً في كمبالا القديمة لخدمة مسألة التبليغ، قبل ثمان سنوات. الجماعة أسست دار أيتام للأيتام المحليين الذين أعطوا تعليم ديني وديني. ووفرت لهم سبل السكن والاحتياجات. المشروع لسوء الحظ اصطدم ببعض الأمور التقنية وأغلق بداية ٢٠٠٣. على أية حال استمر بمجهود الشيخ حسين عوالي من لبنان.

الحوزة العلمية، ومدرسة جينجا الثانوية: عام ١٩٨٩ جاء الشيخ عباسي إلى أوغنده كممثل عن مؤسسة التبليغات^(١). أسس هذه الحوزة للتوجيهات الدينية في جينجا، وهي مدينة صناعية تقع على بعد ٨٠ كم من كمبالا شرقاً. (مصدر نهر النيل يقع في جينجا). عام ١٩٩٧ الشيخ الحي جاء كممثل عن مؤسسة المدارس ليحل محل الشيخ عباسي. الشيخ الحي

(١) بعد انتهاء هذا التقرير نقدم التقرير الذي كتبه الشيخ عباسي كي نلّم بالوضع تماماً حول الشيعة والتشيع في أوغندا (الموسم).

غير في بنية الحوزة العلمية بتقديم مواد دنيوية إلى جانب التعليم الديني وأسس مدرسة ثانوية مرتبطة بالحوزة. فيما بعد كانت مؤسسة المدارس ممثلة من قبل هاشم صداغي. ولبعض المشاكل المرتبطة بالشريعة، نُصح هاشم صداغي من قبل مؤسسة المدارس بحصر النشاطات بالتعليم الديني. هذا التغيير من المحتمل أن يكون له أثر معاكس على الفئة الطلابية. بإمكان التعليم الديني والدنيوي التماشي معاً تحت إدارة جيدة وضبط جيد. بإمكان المدرسة الثانوية الاكتفاء الذاتي مالياً بينما الدعم من إيران يمكن أن يُصرف على التعليم الديني. أكثر من مائة طالب قد تخرجوا من المدرسة الثانوية يحملون شهادة تعليم أوغنده بدرجة O. في الوقت الحاضر يوجد ١٢٥ طالب من بنات وبنين. (حتى السنة الماضية كان يقبل فقط الطلاب الذكور.) كل الطلاب أوغنديون.

الحوزة العلمية إمام مهدي، جينجا: هاشم صداغي أسس هذه الحوزة بشكل جديد بتقديم منهج دراسي مدته خمس سنوات يشمل ثلاثة أجزاء. سنة للتمهيدي، وستان للكرداني، وستان للكرشناسي. بإكمال هذا البرنامج يتمكن المتخرجون من الحصول على شهادة التعليم الديني، وبإمكانهم التدريس. مفاوضات كانت تدور بين السفارة الإيرانية والمجلس الأعلى الإسلامي الأوغندي لقبول المتخرجين من هذه الحوزة كمدرسين للتعليم الديني في مدارس أوغنده.

عندما بدأت هذه الحوزة، قُبِل بها اثنان وعشرون ولداً ثم أُبعد سبعة منهم لأنهم ضعفاء وبقي خمسة عشر طالباً قادرين على الاستمرار. من المهم ذكره هنا أن أربعة وثلاثين أوغندياً محلياً عادوا بعد إنهاء دراستهم في قم (إيران) خلال الفترة التي كان فيها الشيخ عباسي في أوغنده.

المركز الثقافي الإيراني: الشيخ عباسي كان يمثل مؤسسة المدارس كما يمثل المركز الثقافي الإيراني. فيما بعد جاء السيد حسيني لتمثيل المركز الثقافي. الإيراني وهذا المركز لديه مكتبة في كمبالا وجامعاً في جينجا ومدرسة ابتدائية للبنات والبنين في لوباني (جينجا). مع تغيير البنية، كنتيجة لإغلاق المركز الثقافي الإيراني، نُقلت المكتبة إلى جينجا

تحت إشراف الشيخ يوسف وهو شيخ محلي، والآن تُدار المكتبة على أساس "ادفع قدر الاستمرار" بأجر ٢٠٠٠ شيلنغ ربع سنوي.

مدرسة لوباني الابتدائية: أرض وبناء هذه المدرسة كانت قد تبرعت بها عائلة الحاج بَهْمَن الإيرانية، خلال فترة الشيخ عباسي. يوجد هناك أكثر من ٤٠٠ طالب و ١٢ مدرس في هذه المدرسة. كل الطلاب يتلقون التعليم الإسلامي مع التعليم الديني.

دورة المتدربين لتلاوة القرآن: هذا برنامج جديد قُدم مؤخراً، عبر هذا البرنامج، تدرّس تلاوة القرآن خلال أعيال المدرسة. ويكون الناس المدربين قادرين بدورهم على تدريس الآخرين. حوزة للنساء، كمبالا: عندما أغلق دار أيتام الجمعة في كمبالا، خُصص البناء لاستخدامه كحوزة للنساء، بإشراف الشيخ حسين عوالي، عالم لبناني ورع واسع المعرفة والأطلاع. هذه الحوزة هي الأولى من نوعها في أوغندا. سجل بها ١٧ طالبة يدرسن الفقه والعقائد والسيرة والأخلاق والقرآن والتفسير إلى جانب الخياطة والطبخ والحاسوب. في ذاك الوقت ثلاثة أيام أسبوعياً من الدراسة. وفقط بنهاية شهر أغسطس ٢٠٠٣، أُجريت تسهيلات واسعة في المكان ليتسنى للطالبات الدراسة بكامل الوقت. كان التخطيط لإعداد مدرسات للتعليم الديني في هذه الحوزة، وترشيح المتفوقات في التخرج لإكمال الدراسة في إيران أو لبنان. مع المحاضرات، كانت تنظم صلوات الجماعة للفتيات. المدرسين في هذه الحوزة هم ثلاث نساء متطوعات من طائفة الخوجة وعالم الجمعة المقيم. أما المدرسون المحليون الآخرون فكانوا مأجورين مقابل خدماتهم. التكاليف مقسمة بين جماعات الخوجة وبعض الأخوة اللبنانيين. وإذا توفر الدعم المالي لهذه الحوزة فسيكون لديها القدرة لاستقبال المزيد من الطالبات.

المدرسة الثانوية للبنات: هذه مبادرة أخرى للطائفة اللبنانية، فقد تم تشييد بناء جديد في كاومبي، ضاحية في كمبالا. وكانت المدرسة قد بُدء العمل بها في مكان آخر حيث كانت مدرسة ابتدائية. والأيتام في هذه المدرسة ليس مطلوباً منهم دفع رسوم التعليم. والأجور التي تُخذ من طلاب آخرين تستخدم كمصاريف يومية.

المدرسة الابتدائية: للطائفة اللبنانية نشاطين من الخدمات الاجتماعية: التبليغ (الحوزة)، ورعاية الأيتام. الموارد المالية جُمعت من قبل اللبنانيين والأخوة الخوجة وبعض المتبرعين من الخارج. في الوقت الحاضر يوجد خمس مراكز/مدارس ابتدائية شُيدت في ضواحي كمبالا.

المدرسون/المبلغون المحليون قد تسلموا مسؤولية هذه المراكز لغرض الإدارة اليومية. لقد قدمت الأرض والبناء. ويقدم في كل هذه المراكز التعليم والتوجيهات الدينية والطعام مجاناً إلى ما بين خمس وثلاثين إلى أربعين طالباً يتيماً. كل الطلاب تلقوا تعاليم أهل البيت ليتعلموا الإسلام بالشكل الملائم. العدد الإجمالي لطلاب هذا المراكز/المدارس حوالي ٧٠٠ طالب. تواصل ونشر: الشيخ عوالي بدأ مؤخراً بنشر "الفجر"، نشرة من أربع صفحات باللغة الانكليزية. وهذه النشرة تستطيع دعم نشر رسالة أهل البيت وأن تكون أداة مفيدة في التبليغ غير الرسمي.

في إذاعة ستار كمبالا برنامج إسلامي أسبوعي كل يوم الجمعة. من أربعة برامج في الشهر، أحدها محلي يقدمه معلم من الاثناعشرية وكان دائماً يطرح موضوعاً لا جدالي للنقاش. كانت هناك ردود أفعال إيجابية لهذا البرنامج الذي كان يُبث مباشرة والأسئلة تأتي على الهاتف ليجيب عليها المقدم.

التعليم الديني المتقدم: بعض الاثناعشرية المحليون دُعموا لدراسة تعليم ديني متقدم خارج أوغندا وجزء من هذا الدعم كان من الاتحاد الإفريقي والجزء الآخر من المعاهد المستقبلية. بعض الطلاب أيضاً يذهبون إلى مؤسسة المهدي في برمنغهام (المملكة المتحدة) برعاية مشتركة من الاتحاد الإفريقي ومؤسسة المهدي.

ملاحظات:

كانت نيات كل هؤلاء الذين ساهموا وانخرطوا في التبليغ والنشاطات بشكل مباشر وغير مباشر، نيات صادقة ومخلصة. هؤلاء الذين يدفعون المال أو يقومون بالأعمال الجسدية سيحصلون على مباركة الله. على أية حال، إن دراسة مقربة لهذه المشاريع والبرامج تأخذنا إلى هذه الملاحظات:

- ١- لا يوجد تقارير مكتوبة عن تقدم المشاريع، والانجازات، والموارد المالية، وأسباب الفشل أو النجاح، أو الصعاب التي واجهها المشرفون والمديرون.
- ٢- لا يوجد سجلات مناسبة تساعد في معرفة من المستفيدين من المشاريع وأين ذهبوا بعد إتمام دراستهم.
- ٣- عظم النشاطات أقيمت بطريقة أكثر أو أقل انعزالية بدون تنسيق مناسب. مؤسسات منخرطة في نشاطات متشابهة ليس بينها تعاون مع بعضها.

٤- كل البرامج قد أُديرت بأسلوب وترتيبات مرتجلة، بدون أي تخطيط لتأكيد الاستمرارية.

٥- بعض الأحيان لوحظت المشاكل والصعاب الجدية في التواصل بين المدير وبين الطلاب أو الهيئة. التواصل الجيد أمر بالغ الأهمية للعمل الهادئ لأي مؤسسة أو منظمة.

٦- كثير من الأحيان لوحظ أن المنظمين ليس لديهم سياسة طويلة الأمد. فالممثلين يأتون مع أفكار جيدة ومع الوقت وحينما تستقر الأمور يُستبدلون.

٧- بعض الأحيان تأويل التبليغ يُؤخذ بمعنى محدود جداً متجاهلاً مفهوم شمولية التعليم الذي يساعد الفرد في التحليل المناسب للأحداث التاريخية والمسائل المنطقية.

٨- يوجد رؤية ومقدرة على التخطيط ونية للاستمرارية ولكن عدم توفير ميزانية دائمة تضع الأمور في مأزق جدي.

٩- هناك حاجة لاغتنام موهبة المبلغ المحلي حيث يكون التواصل أفضل والاستمرارية أكثر.

توصيات

١- الأخوة اللبنانيون والإيرانيون والخوجة الذين يمثلون مؤسسة المدارس يجب أن يجتمعوا مع بعضهم ويستعرضوا كل مشاريعهم ويخططوا سوية لدمج جهودهم وتقديم الأفضل متجنبين الازدواجية، والتعاون فيما بينهم لاستثمار المصادر بطريقة ملائمة.

٢- لتأكيد استمرارية المشاريع، يجب غرس عنصر الدخل الدائم، مثل شراء الأرض وبناء بعض الأبنية التجارية لتمويل المشاريع بدخل دائم.

٣- هناك مواهب اثنا عشرية محلية كثيرة، التي يجب أن تستثمر في عمل التبليغ بإشراف منظم. وللاستفادة من هذه المواهب يجب ضمان دعم مالي كافٍ لعائلة المبلغ المحلي الذي سيظل أقل كلفة بالمقارنة مع مبلغ خارجي. إن الأربعة والثلاثين أوغندياً الذين درسوا في قم هم طاقة بشرية يمكن الاعتماد عليها لهذا الغرض. هناك احتياج حقيقي للنشاطات التبليغية في أوغندا.

٤- على مؤسسة المدارس والمركز الثقافى أن يتبنوا سياسة منسجمة في زيادة أو نقصان النشاطات في مختلف الأماكن بدلاً من وضع نشاطات المركز في مكان واحد. وهكذا لن تتأثر النشاطات عند إغلاق المركز.

٥- على كفلاء نشاطات التبليغ أن يتبنوا سياسة طويلة الأمد حتى لا تضع مكتسبات المشاريع القصيرة بإغلاق النشاطات أو استعادة المبلغ.

٦- كل نشاط تبليغي يجب أن يُخطط له ويُقيّم ضمن السياق المحلي الاجتماعي. وأي شيء يُنظم بمعزل عن هذا السياق محكوم بمواجهة الصعاب. مراكز التعليم الديني التي توفق بين التوجيهات الدينية والدينية أكثر عملية وفاعلية. وبنفس المفهوم تدريس المهارات المهنية كجزء من التوجيه يساعد الطلاب الوقوف على أرجلهم.

٧- إن الفقراء يحتاجون إلى اهتمام أولي بالارتقاء الاقتصادي ومن ثم الثقافي. في أوغندا يوجد فقر شديد في المجتمعات القروية المحلية. فالتخطيط الجيد يجب أن يستدعي انتباهاً متساوياً بين الطاقة البشرية للسكان والتطور الثقافي.

٨- كان المجتمع الأوغندي قد واجه كارثة حقيقية بمرض الإيدز الذي خلف مليون يتيم مصاب يحتاجون إلى دعم اقتصادي ورعاية ثقافية. هذه بقعة داكنة، وحيث تضامن التبليغ مع الدعم المالي قد يفعل العجائب. هناك حاجة ماسة لتأسيس ودعم دور الأيتام.

٩- يجب أن تنظم وتنجز نشاطات ثقافية وإعلامية أكثر.

١٠- كل المبلّغين المعيّنين إلى أوغندا من قبل أي منظمة يجب أن يتكلموا العربية والانكليزية بطلاقة.

١١- على كل مدراء المشاريع تحسين أنظمة إدارة السجلات. وأن يدونوا ويصنفوا ويقيموا على تقارير دورية تقدم تفاصيل النجاح والفشل، ومكامن القوة والضعف، والصادر والوارد، والمستفيدين والمتبرعين، والمعدات والآلات، والموجودات شاملة الكتب. هذه التقارير يجب أن تحمل في طياتها آراء صريحة وعادلة وتشمل توصيات للنمو والاستمرار.

١٢- مركز أهل البيت العالمي يجب أن يشارك في برامج التبليغ والنشاطات في أوغندا، وعليه التعاون مع مؤسسة المدارس والطائفة اللبنانية وطائفة الخوجة.

١٣- على المنظمات من إيران أن لا تقوم بنشاطات تبليغ موازية. بل عليهم تجنب الازدواجية بالمشاركة بالمعلومات وتبني سياسة الخطط المشتركة.

الاستنتاج:

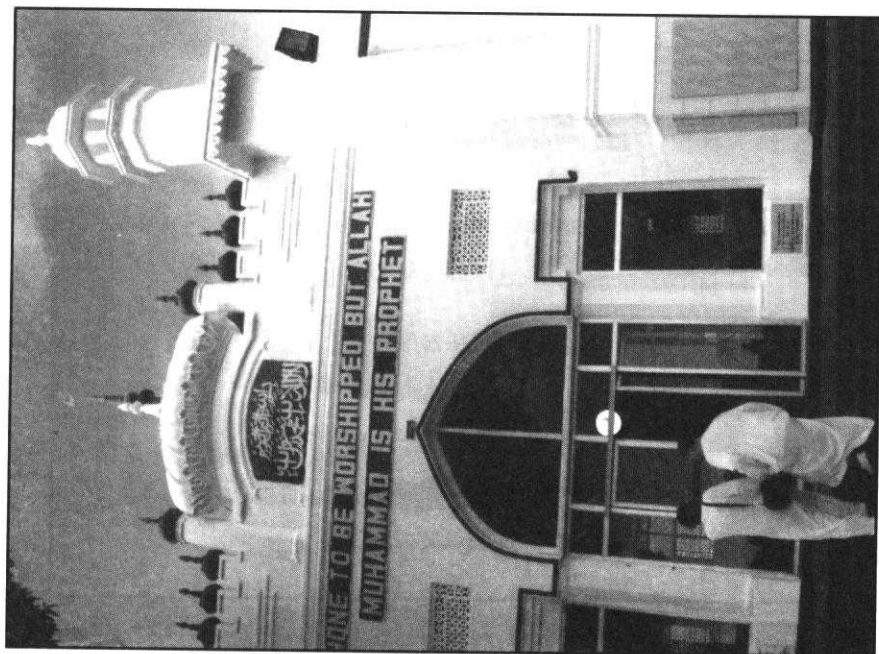
بيئة أوغندا السياسية والاجتماعية تقدم أرضية خصبة لإنماء رسالة أهل البيت عليهم السلام. إذا انتهزنا الفرصة فسنفوز برضا الله والمعصومين.



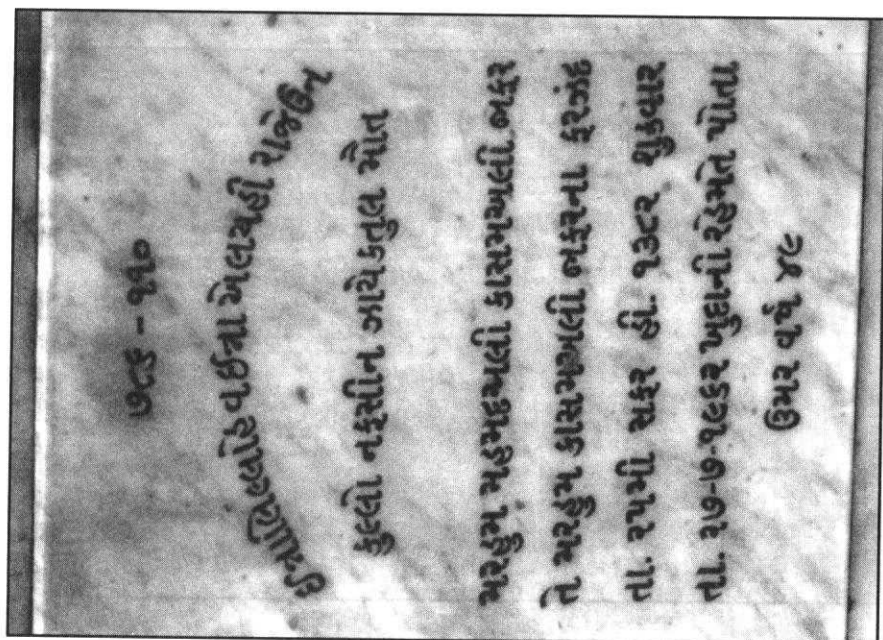
الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الدعوة الفاطمية في اوغندا يظهر من اليمين د. العابدي، مفتي اوغندا، محمد سعيد الطريحي، رئيس المعهد الفاطمي التابع لأكاديمية الكوفة ممثل الاغاخان، فالدكتور محمد المشهداني



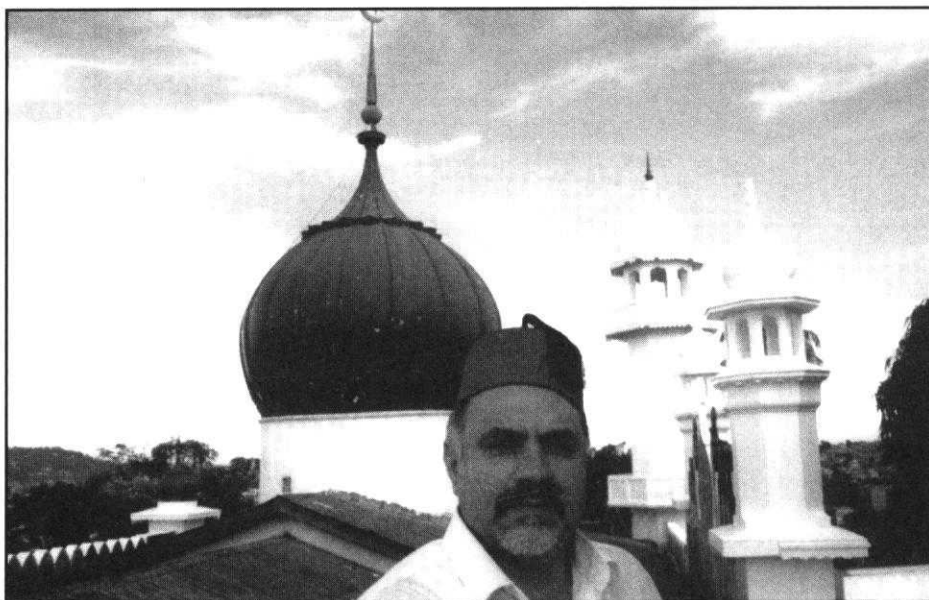
الطريحي، علي خان، المشهداني



مسجد كينالي (القبلة) في العاصمة كامبالا



شاهد من مقبرة الشيعة الخوجه في كامبالا باللغة الكوجراتية



مسجد كيالي (القبلة) في العاصمة كامبالا



مسجد للشيعه بجانب المقبرة في كامبالا (مسجد قبرستان)



شواهد من مقبرة الشيعة الخوجه في كامبالا